عَنْ أَنَسٍ ﷺ،

١ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٢٧٧).

(٢٧٧) رواه البخاريُّ (١٣)، ومسلم (٤٥).

آيات

- ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].
- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].
- ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

الراوي

هو: أنسُ بنُ مالكِ بنِ النَّضرِ بنِ ضَمْضَمٍ الأنصاريُّ، أبو حمزةَ، الإمامُ، المفتي، المقرِئ، المحدِّث، راوية الإسلام، وخادم رسول الله ﷺ، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله المدينة وهو ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وهو ابْنُ عِشْرِينَ، وكان يَخدُم النبيَّ ﷺ فَصَحِبَه أتمَّ الصُّحْبَةِ، وَلازَمه أكملَ الملازمة منذ هاجَر، إلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايَع تحت الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاته تحمل في السَّنة مرتَين، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)(١).

خلاصة

لا يَكتمِلُ إيمانُ المسلمِ حتى يُحبَّ لأخيه من الخيرِ ما يُحبُّه لنفسه.

(١) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).

١ أَلَّفَ الإسلامُ بين قلوبِ المؤمنين، فأصبحوا إخوانًا مُتحابِّين، يَفرحُ بعضُهم لفرحِ أخيه، ويَتألَّمُ لِألَمِه، كما قال ﷺ: «تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»[٢٧٨].

٢ وأخبَرَ النبي ﷺ أنَّ إيمان العبدِ لا يَكْمُلُ حتَّى يُحِبَّ لأخيه من الطاعاتِ والخيرِ ما يُحبُّه لنفسِه، فإذا وجَد بابَ خيرٍ دلَّ إخوانَه عليه، وإنْ كانت لأخيه عليه مَظلمةٌ بادَر إلى إنصافِه من نفسِه وإعطائه حقَّه.

٣ وليس معنى الحديث أن يُزيل الإنسانُ من نفسِه طَبْعَ حُبِّه الخيرَ لنفسه؛ فإنَّ ذلك لا يَقدِر عليه أحدٌ، وإنَّما المقصود أن يَتمنَّى لأخيهِ الخيرَ من غيرِ أن يؤذيَه ذلك، وذلك سَهلٌ على القلب السليم[٢٧٩].

٤ ولا يعني هذا ألَّا يَتنافَس المسلمُ في بُلوغ المنازل العالية؛ فإنَّ أبا بكرٍ وعُمرَ رضي الله عنهما كانا يتنافسانِ على أبوابِ الخيرِ، ولم يكُن ذلك نقصًا في إيمانهما؛ فالمطلوب تمنِّي حصولِ الخير في الجملة، وانتفاءُ الشَّرِّ في الجُملة، أمَّا الارتقاءُ إلى الفضائل العالية والمناقبِ السامية، فلا حرَجَ على الإنسانِ أن يُؤْثِر نفسَه على غيره فيها[٢٨٠].

١ وقد اهتمَّ العلماءُ بهذا الحديثِ جدًّا، حتى قالوا: إنَّ الدِّينَ كلَّه مبنيٌّ على أربعةِ أحاديث، هذا أحدها. فهو بهذا رُبع الإسلام[٢٨١].

---

(٢٧٨) رواه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٢٧٩) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (٢/ ١٧). والدَّغِل: الفاسد. انظر: «لسان العرب» لابن منْظور (١١/ ٢٤٤).

(٢٨٠) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٣/ ٢٣٢).

(٢٨١) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنَّوويِّ (١١/ ٢٧).

١ حُبُّ الخيرِ للمسلمين خصلةٌ تَصِل بصاحبها إلى أعلى درجات الكمال الأخلاقي؛ حيث يَرتقي بنفسه عن الحسد والحقد والغِل والضَّغينة والكِبْر. نسألُ اللهَ أن يَرزُقنا إياها.

٢ المطلوبُ من المسلم أن يُحبَّ الخيرَ لأخيه، فإذا أحبَّ لنفسه خصلةً من دِينٍ أو غِنًى أو نحوهما أحبَّ أن يكون لصاحبِه مثلُها، ولذلك كان ابن عباس ﷺ يقول: «إنِّي لَأَمُرُّ بالآيةِ مِن القرآنِ فأفهمُها؛ فأودُّ أنَّ الناسَ كلَّهم فَهِموا منها ما أفْهَمُ»[٢٨٢].

٣ يَجدُر بكل مسلمٍ أن يُفتِّش في نفسه عن تلك الصِّفة؛ وهي حُبُّ الخير لإخوانه المسلمين، فإنَّ فاقدَها ناقصُ الإيمان.

٤ المؤمنُ يضعُ نفسَه موضعَ أخيه المسلم؛ فإنْ سَرَّه شيءٌ تمنَّاه لأخيه، وإن كَرِه شيئًا لم يَرْضَه له. قال الأحنَفُ بنُ قَيس رحمه الله، قال: كنتُ إذا كرِهتُ شيئًا من غيري، لم أفعلْ بأحدٍ مثلَه[٢٨٣].

٥ أثنى اللهُ تعالى على الأنصار في كتابه الكريمِ حين آثَروا إخوانَهم المهاجرِين على أنفسِهم، فقسَّموا أموالَهم بينهم، حتى إنَّ سعدَ بن الرَّبيعِ ﷺ عرَض على أخيه عبدِ الرحمن بن عَوف ﷺ أن يُشاطرَه مالَه، وأن يُطَلِّق إحدى امرأتيه من أجْل أن يتَزوجها بعد انقضاءِ عِدتها[٢٨٤]. ولم يكُنْ عبد الرحمن بن عوف ﷺ أقلَّ إيثارًا من أخيه سعد بن الربيع ﷺ؛ فإنَّه لم يَقبَل منه أن يَنزِل عن نِصف مالِه أو يطلِّق امرأته من أجْله، على ما حلَّ به من الفقر؛ حيث ترك مالَه ودارَه وكلَّ شيءٍ لله، إلا أنَّه شكَر أخاه سعدًا وانصرف إلى السوق ليَكسِب قُوتَه بجهده.

٦ على الدَّاعية والمُرَبِّي أن يحرِص على تهذيبِ العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وتَقويتِها.

٧ لا يَتعارضُ حبُّ الخير للناس مع منافستِهم في منازلِ الدنيا والآخرة؛ فحبُّ الخير لهم والسرورُ بتَوفيقهم كافٍ.

٨ الطالبُ المؤمنُ يتمنَّى لجميع إخوانه النجاحَ والتوفيقَ، ولا حرَج أن يحرِص مع ذلك أن يكون الأوَّل في دُفعتِه، وكذلك التاجرُ يتمنَّى الخير لجميع التُّجَّار، وأن يَرزقهم اللهُ تعالى الرزقَ الطيِّب، ولا يَمنعه ذلك أن يتمنى الثراءَ والغِنَى، وهكذا الطبيب والمهندِسُ والعامل وغيرهم.

قال الشاعر:

أخوكَ الذي يَحْميكَ في الغَيبِ جاهدًا ... ويَسترُ ما تَأتي مِن السُّوء والقُبْحِ
ويَنشرُ ما يُرضيكَ في الناسِ مُعلِنًا ... ويُغضي وَلا يَألو مِن البِرِّ والنُّصحِ

(٢٨٢) رواه الطبرانيُّ (١٠٦٢١).
(٢٨٣) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ٦٥).
(٢٨٤) متفق عليه، رواه البخاري (٢٠٤٩)، ومسلم (١٤٢٧).